القرود العظام

في مجلة المشرق

للخوري الدكتور امين المعلوف

٤ — الشيق وهو القرد الرابع وليس الشق من هذه الفصيلة بل من فصيلة اخرى وقد ذكرته في الصفحة ١١٥ من معجم الحيوان وقلت فيه ما يأتي :

جيبُّون (انجبية) . شيق Hylobates Hylobates

قرد من فصيلة السعالي وشيق الحركة موطنهُ جزائر البحر الهندي . اما سبب تسميته بالشيق فقد ذكرتهُ في مادة قيرد ص ٢٠٠

وفي الصفحة ١٥ من المعجم نفسه في مادة قرد وهو ما اشرت اليهِ في ما تقدم

ومنهُ الشيق . قال القزويني « هو من المتشيطنة صورتهُ صورة نصف آدمي ويزعمون ان النساس مركب من الشق ومن الآدمي يظهر للانسان في اسفاره » الى آخر ما ذكر عنهُ وقد ورد ذكر الشق في كتاب التاريخ الطبيعي لبليوس الروماني وسماه Troglodytes من لفظين يونانيين معناهما شيق اي من Grotte واحد و Plaine عضو او رجل اي ذو الرجل الواحدة

فنجد ان القزويني ترجم كلام بليوس بنصه او ان الشق اصلي في العربية وهو ما أرجحه لاسباب يطول شرحها فترجمها بليوس كما تقدم . ثم ان صاحب تاج العروس ذكر الشق وقال انهُ من المتشيطنة او الجن . وفي نخبة الدهر لشمس الدين الدمشقي شيخ الربوة في دمشق المولود في سنة ٦٥٤ للهجرة اي سنة ١٢٥٦ مسيحية فصل في الشق اورده في الصفحة ٢١٨ قال فيهِ ما نصهُ :

وذهب بعض الاخباريين ان عاداً الاولى كانت اجسامهم عظاماً طويلة جداً فلما احلَّ الله بهم نقمتهُ بكفرهم عاقبهم وبدَّل خلقهم فصاروا انصافاً اشقاقاً كل واحد منهم شق انسان بعين واحدة ونصف رأس ونصف فم ونصف صدر ويد واحدة وهم النساس حاشون مختلطون في تلك الآجام والغياض الى شاطىء البحر . ويقال بل هم طائفة على تلك الخلقة وهم ولد النساس بن اميم بن لاوذ

ومنه من قرب الى الصراخ أنفسه الزنج فرعا يتسبع ويصاد بالكلاب ويؤكل مشويًا . ويحكى عنهم انهم اذا قدم من الشجر ونزل على رجل من اجلاف الناس وذكروا للناس واشتق على طريق الاستحراق فعلى ان ارضنا اليوم مطروقة منهم وامر بعض غلمانه ان يصيدوا منها شيئًا فأتوه بشق له نصف وجه ونصف انف ونصف يد ورجل واحدة كأنه انسان شطر نصفين فلما عرفني ورآني اتعجب من خلقه قال تأنسنا الله في اطلاقي فعلت خيرًا عنه وحبسوا الكلاب فطافوه واذا انظر اليه يقفز قفزًا سريعًا حتى ذهب

ثم أورد الدسقي شيئًا من الشعر قاله الشق وروى مما قصه : قيل ان الحاج احمد الخروف الفقي لصاحب حماه الملك المنصور انهُ كان مسافرًا الى اليمن وأقام عند صاحب اليمن مدة سنين وان صاحب اليمن خرج الى الصيد وأخذ الحاج احمد الخروف معهُ فلما وصلوا الى موضع الصيد قال وأوقفوني في مكان وأعطوني كلبًا وقالوا اذا طلع عليك شق فارسل عليه هذا الكلب فما كان الاَّ قليلاً وقد اقبل عليَّ شق وذكره بيضاء وهو يقفز برجل واحدة وهو يرتجز ويقول

قد كنت قبلاً قويًّا جلدا وها انا اليوم ضعيف جدا

تنح عن طريقي يا ابن اخي وانعم جزاء الشيخ يا نعم الفدا

قال فرحتهُ وتركتهُ فما شعر الاَّ والخيول تتبعه فقالوا لما لا ارسلت عليه الكلب كأنه خدعك بكلامه فقلت رحمتهُ لانهُ شيخ فلما كان وقت الغداء قدموا شقًّا مشويًّا فقالوا كل من هذا فقلت وما هذا فقالوا هذا شق مشوي قال فعنتهُ ولم آكل منهُ شيئًا . انتهى ما أريد نقله .

ما قول الدسقي الشحر فهو يريد الشحر في جنوب اليمن مما يحاذي عُمان وقوله ان رجلاً قدم من الشحر فلعله يريد قدم من الشحر الى العدوة الاخرى من بحر فارس اي الى الساحل او الى احدى جزر البحر الهندي فالناس هناك لم يكونوا مسلمين لذلك كانوا يصيدون الشق ويأكلونه فراوي القصة الحاج احمد الخروف كان مسلماً لذلك ابى ان يأكل الشق وعافهُ . ثم ان شيخ الربوة والحاج احمد الخروف ذكرا الشق ووصفاه وصفاً حسناً مع انهُ من المتشيطة او الجن فكونه من المتشيطة لم يمنعهما من ذكره ووصفه وانهُ حقيقة لا ريب فيها

هذا وقد ذكرت الشقوق في ص ١٩٤ من مقتطف اكتوبر سنة ١٩٣٤ وسميتها الشقوق او الطافرات في الشجر ولا بأس بجعل الطافرات الطفارات كما يقال زحافات وطيارات ولكن الشقوق أحسن كثيراً فلماذا نصوغ كلمة جديدة فالشق وارد في كتب اللغة ولا شبهة في انه هذا القرد ولو كان من الجن او المتشيطة

وفي ما يلي الأسماء العلمية لبعض الشقوق أوردها هنا دفعاً للحذلقة في المستقبل فلا يقول أحدهم في الشق لا بل هو الطفار فيقول آخر لا بل هو القفاز ويقول غيره هذا غلط شنيع

وهو من ملحقات الفصيلة الثانية . يشتد بحيث يرفع الثقل الخفيف وهي ان اسمهُ الشق مأخوذ من شيء اسود . وذكرت مرة اخرى خذلقة مكن المتخذلقين فالخذلقة حي خذلان وحملان . وفي كتابي الذي كتبته في مدارس المكتبي سميتها فيلسوف في خذلق وتخذلق وعرضتها على صديقي السيد اسكندر ضهر فأعجب بها واختار الخذلقة الكثير الخذلقة وأفرّها وهي قلة حسنة جداً ولا ينفي ان الخذلقة غير المتخذلق وهذه واردة في كتب اللغة

وما يلي اسماء الشقوق وتصنيفها وجنسها ونوعها وهي الشقوق التي في حديقة الحيوان في بلدنا

فصيلة الشقوق أو الطائرات في الشجر	Hylobacidæ. The tree walkers
جنس الشق	Hylobates (Illiger) The gibbon
الشق الرشيق . موطنهُ سومطرة	Hylobates agilis (Cuvier)
الشق البهيم أي المصمت اللون . موطنهُ الهند الصينية وأنام والتنكين	Hylobates concolor (Harlan)
الشق المتوّج . موطنهُ كنبوجية وسيام وكوشين الصينية	Hylobates pileatus (Gray)
الشق الفضّي . موطنهُ جاوة وان شئت الخذلقة فقل الزاجع	Hylobates leuciscus (Schinz)
الشق الأبيض العارضين . موطنهُ سيام وجاوة	Hylobates leucogenys (Ogilby)

ولعلهُ الذي رآه الشيخ احمد الخروف لذلك قال لهُ ذقن بيضاء

***

تقدّم في هذه المقالة أربعة من القرود النظام وهي النول والسعلاة والبام والشق وقد قالوا انها من الجن أو المتشيطنة ما عدا البام فانهم لم يقولوا ذلك عنهُ في ما أعلم لأنهُ لا يزال معروفاً بهذا الاسم في السودان وأهل السودان أعقل من أن يقولوا انهُ من المتشيطنة وهو قرد من القرود فاذا أخذ كلام القويين حرفيًّا لأن هذه القرود لم تكن من الجن أو المتشيطنة بل كانت قروداً من خلق الله . ولا أعلم سبب خوف الناس من القرد وكرههم لهُ وقولهم انهُ من الجن أو المتشيطنة ولعلَّ بعض الأمم في جاهليتها كانت تعظم القرد أو تقدسهُ فقال القويون انهُ من المتشيطنة كرهاً لذلك فان بعض الهنود يقدسون قروداً يسمونهُ القرد المقدس فلو سألنا رجلاً هاقلاً منهم لقال انها خرافة ولو سألنا آخر بعدهُ من القرود المقدسة لذلك لا أرى ان قول القويين يجب ان يؤخذ حرفيًّا